

موضوعات قرآنية في ضوء سورة الفاتحة دراسة موضوعية

عماد يعقوب حمتو

Abstract

This search represents a new core in the objective interpretation of Koranic sura(revelation, and named it(Qur'anic Topics in Surah Al-Fatiha:A Textual Study) and this interpretation starts from focusing on the main subjects in Alfateha revelation (sura) which is praising, worshiping and uprightness with the identification explanation of its words, meanings, versus and the main focus of the sura (revolution), and this search aims to be as a new attempt to rise scholars and preachers by finding an interpretive explanation for the Koranic revelation which makes it easier for them to benefit from, and use it when it's needed, and for it to be a good omen as an interpretive approach for researchers and guide the confused ones.

الملخص

يمثل هذا البحث نواة جديدة في علم التفسير الموضوعي للصور القرآنية, وسميته (موضوعات قرآنية في ضوء سورة الفاتحة-دراسة موضوعية), وينطلق هذا التفسير من التركيز على المواضيع الرئيسية في سورة الفاتحة وهي الحمد والعبادة والاستقامة مع بيان البطاقة التعريفية للسورة , وشرح معاني كلماتها وآياتها والمحور الرئيسي للسورة, ويهدف هذا البحث ليكون محاولة جديدة للنهضة بالعلماء والخطباء والدعاة من خلال ايجاد تفسير موضوعي للسورة القرآنية يسهل عليهم الاستفادة والاستعانة بها عند الحاجة وليكون فاتحة خير لمنهج تفسيري يعين الباحثين, ويهدي الحائرين.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلق وحبيب الحق , وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وبعد :
هذا البحث هو نواة لفكرة جديدة في التفسير, وقد استخرت الله فيه أن ينفع به خطباء الأمة وعلماءها, وأن يكون مرجعا هاما يخدم نخبة مؤمنة ممن يجري على ألسنتهم هداية الخلق ,وبيان الحق , ولايستغني خطيب في خطبته أو عالم في موعظته عن الرجوع الى القرآن,والتزود من آياته , وبيان محكمه وتفسير متشابهه ,وجمع مواضيعه ,والوقوف عند كلماته , وأسباب نزوله , ومعرفة علومه , وقد لاحظت خلال عقود من الدراسة والبحث الحاجة

الشديدة والملحة لي شخصيا ولاخواني الخطباء عند تحضير خطبة الجمعة , أو موعظة في مناسبة , أو كلمة في موقف , أو معرفة موضوع في القرآن , أو تتبع دلالة كلمة فيه , شعرت بالحاجة إلى وجود تفسير خاص بالخطباء والعلماء يوفر الجهد , وييسر بالحق , وينير الطريق , ويجمع مواضيع القرآن المتناثرة في أرجائه كعقد فريد تنتظم حبات اللؤلؤ والمرجان , والروح والريحان .

وقد اجتهدت أن تكون العناية بأسلوبه فائقة , وبأهل العلم والخطباء لائقة , مع مراعاة مواضيع القرآن وتنظيمها , وجمع الآيات المتشابهة والمتعلقة بذات الموضوع لبيان التفسير الموضوعي , وبحثي هذا يتناول فكرة تفسير السورة القرآنية من خلال المواضيع القرآنية في السورة الواحدة وبيان مواضعها في القرآن الكريم من خلال سورة الفاتحة , وسميته (موضوعات قرآنية في ضوء سورة الفاتحة دراسة موضوعية) ولذلك جعلت هذا البحث في مقدمة تبين هدف الرسالة ومبشرين , وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وهيكلته

المبحث الأول: تعريف بسورة الفاتحة وتفسيرها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سورة الفاتحة

المطلب الثاني: تفسير السورة

المبحث الثاني: بيان مواضيع سورة الفاتحة وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: بيان موضوع الحمد

المطلب الثاني: بيان موضوع العبادة

المطلب الثالث: بيان موضوع الاستقامة

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

فهرس المراجع والمصادر

المبحث الأول

تعريف بسورة الفاتحة وتفسيرها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7).

المطلب الأول: البطاقة التعريفية لسورة الفاتحة

سورة الفاتحة: يقال لها الفاتحة أي فاتحة الكتاب، وبها تفتح القراءة في الصلوات، وهي أول سور القرآن الكريم، وهي سورة مكية من السور المثاني، نزلت بعد سورة المدثر، وهي سبع آيات بلا خلاف⁽¹⁾ وقد سميت هذه السورة بالفاتحة، لأنها تفتح القرآن أي أنها أول سورة فيه، وسورة الفاتحة تشمل جميع معاني القرآن الكريم ومقاصده، فهي كمقدمة للقرآن كله، فقد تحدثت عن العقيدة، والعبادة والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالله عز وجل وصفاته، وأفردت الله عز وجل بالعبادة والدعاء، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم. وأولها ثناء على الله،

(1) انظر: أسباب النزول- الواحدي -12/1

بسم الله الرحمن الرحيم الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وآخرها سؤال الله الهداية ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (2).

أولاً: أسماء السورة , ومكان النزول:

لسورة الفاتحة أسماء كثيرة منها: الفاتحة، فاتحة الكتاب، الحمد، سورة الحمد، الشافية، الشفاء، سورة الشفاء، الأساس، أساس القرآن، أم القرآن، أم الكتاب، الوافية، الكافية، الصلاة، سورة الصلاة , واختلف العلماء في موضع نزولها. فقيل: نزلت بمكة وهو الصحيح، لأنه لا يعرف في الإسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب. وقيل: نزلت بالمدينة مرة، وبمكة مرة. ولهذا قيل لها: السبع المثاني؛ لأنها تليت في النزول. وأما عدد الآيات فسبع بالإجماع؛ غير أن منهم من عدّ {أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ} دون البسملة؛ ومنهم من عكس، وعدد كلماتها خمس وعشرون ، وعدد حروفها مائة وثلاث وعشرون، وفواصل الآيات (م ن). (3)

ثانياً: محور السورة:

يَدُورُ مِحْوَرُ السُّورَةِ حَوْلَ أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَالْعَقِيدَةِ، وَالْعِبَادَةِ، وَالتَّشْرِيعِ، وَيُظْهِرُ هَذَا الْمَحْوَرُ وَاضِحاً وَجَلِيّاً فِي كُلِّ كَلِمَةٍ فِي السُّورَةِ (4)

ثالثاً: سبب نزول السورة

أورد الإمام الواحدي في أسباب النزول رواية: عن أبي ميسرة أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم كان إذ برز سمع منادياً يناديه: يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك ، فلما برز سمع النداء يا محمد فقال: لبيك. قال: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال قل: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ... حتى فرغ من فاتحة الكتاب ، وهذا قول علي بن أبي طالب. (5)

رابعاً: فضل السورة

جاء في فضلها أحاديث صحيحة تبين قدرها وأهميتها وبركتها ومن ذلك : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ مَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَصَلِّي ، فَدَعَانِي ، فَلَمْ أَتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ ؟ فَقُلْتُ كُنْتُ أَصَلِّي ، فَقَالَ أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ } ثُمَّ قَالَ أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَذَكَرْتُهُ فَقَالَ : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ (6).

خامساً: مقاصد السورة

(المقصود من نزول هذه السورة تعليم العباد التيمُّن والتبَرُّك باسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء الأمور، والتلقين بشكر نعم المنعم؛ والتوكُّل عليه في باب الرِّزْق المقسوم، وتقوية رجاء العبد برحمة الله تعالى، والتنبية على ترقُّب العبد الحساب والجزاء يوم القيامة، وإخلاص العبودية عن الشرك، وطلب التوفيق والعصمة من الله، والاستعانة والاستمداد في أداء العبادات، وطلب الثبات والاستقامة على طريق خواص عباد الله، والرغبة في سلوك مسالكهم، وطلب الأمان من الغضب، والضلال في جميع الأحوال، والأفعال، وختم الجميع بكلمة أمين، فإنها استجابة للدعاء، واستئصال للرَّحمة، وهي خاتم الرَّحمة الَّتِي خَتَمَ بِهَا فَاتِحَةَ كِتَابِهِ). (7)

المطلب الثاني: تفسير السورة

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير - (102/1)

(3) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - الفيروز آبادي (1 / 88)

(4) التعريف بسور القرآن الكريم - المكتبة الشاملة بلا مؤلف

(5) انظر اسباب النزول - الواحدي (11/1) وقاله ابن حجر في العجايب في بيان الأسباب - (1 / 224) وهو مرسل و رجاله ثقات .

(6) صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب ما جاء في الفاتحة- حديث رقم 4474 - (6 / 20)

(7) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - الفيروز آبادي (1 / 88)

أبدأ ببيان معاني المفردات ثم أثني بشرح الآيات , ويستحب عند بداية السورة بيان معنى الاستعاذة والبسملة , وإليك معنى كل واحدة منهما :

أولا :بيان معنى الاستعاذة: وهي قوله :[أعوذ بالله من الشيطان الرجيم]؛ وذلك لقوله تعالى من سورة النحل : [فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} (النحل-98)
تفسير الاستعاذة:المعنى : أستجير بجانب الله ، وأعتصم به من شر الشيطان العاتي المتمرد المرجوم المبعد المطرود من كل رحمة وخير. ، أن يضرني في ديني أو دنياي ، أو يصدني عن فعل ما أمرت به ، وأحتمي بالخالق السميع العليم من همزه ولمزه ووساوسه ، فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله رب العالمين.(8)

ثانيا: البسملة:

وأما البسملة فهي قول العبد:[بسم الله الرحمن الرحيم],ومعناها :أبدأ بتسمية الله وذكره وتسبيحه قبل كل شيء، مستعينا به في جميع أموري، فإنه الرب المعبود بحق، واسع الرحمة، الذي وسعت رحمته كل شيء، المنعم بجلال النعم ودقائقها، المتفضل بدوام الفضل والرحمة والإحسان .
(ابتدأ الله تعالى بالبسملة سورة الفاتحة وكل سور القرآن، ما عدا سورة التوبة، تنبيها على أن ما في كل سورة حق، ووعد صادق للعباد، فهو سبحانه يفي لهم بجميع ما تضمنت السورة من وعد ولطف وبر، وإرشادا إلى استحباب البدء بالبسملة في كل الأعمال، التماسا لمعونة الله وتوفيقه، ومخالفة لغير المؤمنين الذين يستفتحون أعمالهم بأسماء آلهتهم أو زعمائهم)(9).

ثالثا :شرح الكلمات :

- رقم الآية ... الكلمة ... معناها
- 2 ... الْحَمْدُ ... هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية
- 2 ... لله ... اللام حرف جر ، ومعناها الاستحقاق، أي أن الله مستحق لجميع المحامد.
- 2 ... رَبِّ ... السيد المالك المصلح المعبود بحق جل جلاله.
- 2 ... الْعَالَمِينَ ... جمع عالم، وهو كل ما سوى الله تعالى من الإنس والجن والملائكة وسائر المخلوقات.
- 3 ... الرَّحْمَنَ ... اسم من أسماء الله تعالى ، مشتق من الرحمة ، دال على كثرة الرحمة لعباده في الدنيا والآخرة .
- 3 ... الرَّحِيمَ ... اسم وصفة لله تعالى، دال على كثرة الرحمة وإفاضتها على الخلق، وخاصة المؤمنين يوم القيامة .
- 4 ... مَالِكٍ ... صاحب الملك المتصرف كيف يشاء.
- 4 ... مَلِكٍ ... الملك ذو السلطان، الأمر الناهي المعطي المانع بلا ممانع ولا منازع.
- 4 ... يَوْمَ الدِّينِ ... يوم الجزاء، وهو يوم القيامة.
- 5 ... إِيَّاكَ ... ضمير يخاطب به الواحد، وتقديمه على الفعل (نعبد) و(نستعين) أفاد الحصر
- 5 ... نَعْبُدُ ... نطيع مع غاية الذل لك والخضوع والتعظيم والحب.
- 5 ... نَسْتَعِينُ ... نطلب عونك لنا على طاعتك وعلى أمورنا كلها.
- 5 ... اهْدِنَا ... أرشدنا وأدم هدايتنا ووفقنا للثبات .
- 6 ... الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ... هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام.
- 7 ... الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ... هم النبيون والصديقين والشهداء والصالحون.
- 7 ... الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ... اليهود : غضب الله عليهم لكفرهم وإفسادهم في الأرض , ومن كان مثلهم.
- 7 ... الضَّالِّينَ ... النصارى : أخطأوا طريق الحق, ومن كان مثلهم .
- ... آمين ... اللهم استجب لنا, وهي ليست من الفاتحة(10) .

(8) انظر صفوة التفاسير- للصابوني (8 / 1) بتصرف

(9)التفسير المنير -الزحيلي - (1 / 46)

(10)انظر: أيسر التفاسير-أبو بكر الجزائري-(6/1) - وكلمات القرآن – حسنين مخلوف(1 / 2)

رابعاً :المعنى الإجمالي لآيات السورة :

تبتدئ باسم الله الذي لا معبود بحق سواه ، والمتصف بكل كمال ، المنزه عن كل نقص ، وهو صاحب الرحمة الذي يفيض بالنعم جليلها ودقيقها ، عامها وخاصها ، وهو المتصف بصفة الرحمة الدائمة والثناء الجميل بكل أنواعه وعلى كل حال لله وحده ، ونثنى عليه الثناء كله ، لأنه منشئ المخلوقات والقائم عليها ، ينعم بكل النعم صغيرها وكبيرها ، وهو وحده المالك ليوم الجزاء والحساب ، وهو يوم القيامة ، يتصرف فيه ، لا يشاركه أحد في التصرف ولو في الظاهر فلا نعبد إلا إياك ، ولا نطلب المعونة إلا منك ونسألك أن توفقنا إلى طريق الحق والخير والسعادة . وهو طريق عبادك الذين وفقتهم إلى الإيمان بك ، ووهبت لهم نعمتي الهداية والرضا ، لا طريق الذين استحقوا غضبك ، وضلوا عن طريق الحق والخير ؛ لأنهم أعرضوا عن الإيمان بك والإذعان لهديك .⁽¹¹⁾

المبحث الثاني

بيان مواضيع سورة الفاتحة

تناولت هذه السورة قضايا متعددة اخترت منها ثلاث قضايا رئيسة يمكن الحديث فيها من خلال تفسير موضوعي ، ينفع الخطباء والعلماء، وهي كالآتي :

أولاً: في قوله تعالى :[الحمد لله رب العالمين , الرحمن الرحيم] وذلك ببيان معنى الحمد. ثانياً: تعزيز مفهوم العبادة والاستعانة ، القائمة على الإيمان بالله واليوم الآخر، وذلك ببيان مفهوم العبادة.

ثالثاً: الهداية إلى الصراط المستقيم والتزامه؛ لأنه منهج أهل الصدق من المخلصين ، واجتناب سبيل الضالين والمغضوب عليهم من اليهود والنصارى.

ولو نظرنا في أغراض القرآن المكي ، لوجدنا أنها تبحث في الإيمان والتوحيد والنبوات وأساسات الأخلاق ، وهذا ما نجده في سورة الفاتحة، ولو بحثنا في أغراض القرآن المدني ، لوجدناه يدور حول إرساء التشريع ، وحماية المجتمع من مكر أعدائه من المنافقين والكافرين ، وصيانته من الانحرافات والأخطاء ، وكل ذلك مما تتضمنه سورة الفاتحة أيضاً ، فهي كالأم يتوالد منها ويتكاثر الأولاد ، واليه يعود الانتساب ، وهذا ما نفهمه من حكمة تسمية الفاتحة بانها أم الكتاب وأم القرآن⁽¹²⁾..ولنبداً الحديث عن القضايا الرئيسية في السورة بتوفيق الله

المطلب الأول

بيان الحمد في القرآن الكريم

أولاً : الحمد لغة واصطلاحاً:

1. الحمد لغة: (مصدر قولهم: حمد يحمد، وهو مأخوذ من مادة (ح م د) التي تدلّ كما يقول ابن فارس على خلاف الذمّ، يقال: حمدت فلانا أحمده (مدحته)، ورجل محمود ومحمد، إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة).⁽¹³⁾

⁽¹¹⁾ انظر تفسير: المنتخب-علماء الأزهر- (1/1) و أيسر التفاسير- لأسعد حومد (2 / 1)

⁽¹²⁾ انظر: صفوة التفاسير - للصابوني بتصريف- (8 / 1)

⁽¹³⁾ -مقاييس اللغة - لابن فارس (100 / 2)

الحمد اصطلاحاً: قال الجرجاني: الحمد: (هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها)⁽¹⁴⁾ وقال ابن القيم: الحمد: (إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه)⁽¹⁵⁾، وقال الراغب: (الحمد لله تعالى: هو الثناء عليه بالفضيلة)⁽¹⁶⁾.
ثانياً: الحمد في القرآن الكريم: وردت مشتقات هذه الكلمة في القرآن الكريم على النحو التالي:
الحمد لله -وله الحمد (28 موضع)، بحمد ربك (6 مواضع)، بحمد ربهم (4 مواضع)، بحمدك (1)، بحمده (4 مواضع)، أن يحمدا (1)، محمد (4 مواضع)، أحمد (1)، الحميد وحميد (16 موضعاً)، حميدا (1) الحامدون (1)، محمودا (1). فالمجموع العام لهذه الكلمات (68 مرة)، وقد وردت بينها صفة الله (الحميد) بالتعريف والتذكير (17 مرة) كما هو واضح أعلاه، وكلمة (الحامدون) و (محموداً) كل منها مرة واحدة، وهذا ثابت من خلال النظر في الآيات⁽¹⁷⁾ وورد الحمد مقترناً بالتسبيح مثل: سبح بحمد ربك: في هذه الآيات أمر للنبي صلى الله عليه وسلم أن يسبح بحمد ربه، وأن يقول سبحان الله وبحمده، وقد وردت هذه العبارة ست مرات في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) [الحجر: 98] ومعنى اجتماع التسبيح مع الحمد كما قال المناوي في التيسير: (سبحان الله وبحمده أي أسبحه حامداً له)⁽¹⁸⁾.

ثالثاً: معاني الحمد في القرآن: ورد الحمد في القرآن بخمسة معاني:

- 1- الحمد بمعنى الأمر، وذلك من قوله تعالى (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة 30) أي نسبح بأمرك
 - 2- الحمد بمعنى المنّة: وذلك من قوله تعالى: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (الزمر: الآية 74)
 - 3- الحمد بمعنى الصلوات الخمس، وذلك من قوله تعالى (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ) (الروم 18)
 - 4- الحمد بمعنى الثناء والمجد وذلك من قوله تعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَلُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران: 188)
 - 5- الحمد بمعنى الشكر، وذلك من قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين) (الفاتحة: 2)⁽¹⁹⁾
- رابعاً: نظائر الحمد وما يقابلها: من نظائر الحمد: الشكر والثناء والحب والاعتراف بالنعمة والذكر والرضا والتسليم والمدح. ومقابلات الحمد: ويأتي في مقابلة الحمد كلمات ذكرها القرآن منها: الكفر، الكنود، الجحود، التنكر، الإهمال، البطر، الاعتراض، الذم، التمرد⁽²⁰⁾.

خامساً: أنواع الحمد في القرآن

- 1- حمد الله لنفسه: وذلك من قوله تعالى: [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (الفاتحة الآية 2) (أي سبق الحمد مني لنفسي أن يحمدي أحد من العالمين، وحمدي نفسي لنفسي في الأزل لم يكن بعلّة، وحمدي الخلق مشوب بالعلل. قال علماؤنا: فيستقبح من المخلوق الذي لم يعط الكمال أن يحمده نفسه ليستجلب لها المنافع ويدفع عنها المضار. وقيل: لما علم سبحانه عجز عباده عن حمده، حمد نفسه بنفسه لنفسه في الأزل)⁽²¹⁾
- 2- الحمد على الخلق: قال تعالى: [الحمد لله الذي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ] (سبأ: 1) وقال تعالى: [الحمد لله فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ . . .] (فاطر: 1) قال الشعراوي (ولكن، لكلِّ حمد في كل سورة حيثية خاصة،

(14) التعريفات -علي الجرجاني (93)

(15) بدائع الفوائد-ابن القيم الجوزية (2/ 93)

(16) المفردات في غريب القرآن-الراغب الأصفهاني-(131)

(17) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم-محمد فؤاد عبد الباقي (ص266-268)

(18) التيسير بشرح الجامع الصغير - للمناوي - (1 / 405)

(19) انظر: الوجوه والنظائر-الدامغاني (ص144)

(20) انظر: الحمد في القرآن الكريم والسنة النبوية- رسالة ماجستير -عبد الرحمن الغريبي-(ص 25)

(21) تفسير الجامع لأحكام القرآن- القرطبي - (1 / 135)

فالحمد في الأولى لأن الله رب العالمين ، ورب يعنى الخالق والمتولي للتربية ، خلق من عدم ، وأمد من عدم ، وتولى تربية عباده ، فهو رب لكل العالمين؛ لذلك يجب أن نحمد الله على أنه هو الرب الذي خلق العالمين ، وأمدهم بفضله. وفي الثانية : نحمده سبحانه الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، وهذه آيات من آيات الله ونعم من نعمه ، فالسموات والأرض فيها قيام البشر كله بما يمد حياتهم بالقوت ، ويستقي نوعهم بالتكاثر(22)

3-الحمد على كتابه:(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) (الكهف:1) (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، يعنى القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي إلى ما فيه كمال العباد والداعي إلى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد)(23)

4-الحمد على نعم الله في ملكه:(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) (سبأ:1) قال ابن عطية : (الألف واللام في الحمد لاستغراق الجنس ، أي الحمد على تنوعه هو الله تعالى من جميع جهات الفكرة ، ثم جاء بالصفات التي تستوجب المحامد وهي ملكه جميع ما في السموات والأرض ، وأن الحمد في الآخرة هو له وحده لإنعامه وإفضاله وغير ذلك من صفاته) (24)

5-الحمد على نعمة التوحيد:قال تعالى: [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] (النحل: 75) (الحمد لله كله ، لأنه المنعم ، لا يستحق غيره من العباد شيئا منه ، فكيف تستحق الأصنام منه شيئا ولا نعمة منها أصلا لا بالأصالة ولا بالتوسط؛ وقيل: أراد الحمد لله على ما أنعم به على أوليائه من نعمة التوحيد) (25)

6-الحمد على مطلق النعمة:قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) قال الشوكاني (أي هو مستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه، إذ لا نعمة للأصنام عليهم من يد ولا معروف فتحمد عليه، إنما الحمد الكامل لله، لأنه المنعم الخالق. "بَلْ أَكْثَرُهُمْ" أي أكثر المشركين. "لَا يَعْلَمُونَ" أن الحمد لي، وجميع النعمة مني، وذكر الأكثر وهو يريد الجميع، فهو خاص أريد به التعميم. وقيل: أي بل أكثر الخلق لا يعلمون، وذلك أن أكثرهم المشركون(26)

7-الحمد لله على نعمة الذرية:وقد ذكر الله عبده ونبيه ابراهيم عليه السلام حيث حمد ربه، عز وجل، على ما رزقه من الولد بعد الكبر، فقال: [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ] (ابراهيم:39)

أي: إنه ليستجيب لمن دعاه، وقد استجاب لي فيما سألته من الولد(27)

8-الحمد على نعمة الأمن والنجاة:قال تعالى : (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنَّ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) (المؤمنون: الآية 28-30) (فإذا ركبت واستقررت أنت ومن معك في السفينة فقل شاكرًا ربك : الحمد لله الذي نجانا من شر القوم الكافرين الطاغين وقل : يا رب مكّنني من النزول في منزل مبارك تطيب الإقامة فيه عند النزول إلى الأرض ، وهب لي الأمن فيه ، فأنت وحدك الذي تنزل في مكان الخير والأمن والسلام)(28)

9-الحمد على هلاك الظالمين:قال تعالى [فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (الأنعام: 45) قال القاسمي:(على ما جرى عليهم من الهلاك . فإن إهلاك الكفار والعصاة من حيث إنه تخلص لأهل الأرض ، من شؤم عقائدهم وأعمالهم ، نعمة جليلة يحق أن

(22)-تفسير الشعراوي - (1 / 5356)

(23) تفسير البيضاوي - (3 / 474)

(24) المحرر الوجيز -ابن عطية (5 / 333)

(25) فتح القدير - الشوكاني - (4 / 246)

(26) تفسير جامع الأحكام-القرطبي - (10 / 148)

(27)تفسير القرآن العظيم- ابن كثير (4 / 514)

(28)المنتخب -علماء الأزهر (2 / 82)

يحمد عليها ، لا سيما مع ما فيه من إعلاء كلمة الحق التي نطقت بها رسلهم ، عليهم السلام)⁽²⁹⁾

10- الحمد على دخول الجنة وألوان نعيمها: قال تعالى: [وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتَكَّبُوا الْجَنَّةَ أَوْ رُثِمُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (الأعراف: الآية 43) (لهذا لما رأوا ما أنعم الله عليهم وأكرمهم به { قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا } بأن من علينا وأوحى إلى قلوبنا، فأمنت به، وانقادت للأعمال الموصلة إلى هذه الدار، وحفظ الله علينا إيماننا وأعمالنا، حتى أوصلنا بها إلى هذه الدار، فنعم الرب الكريم، الذي ابتدأنا بالنعم، وأسدى من النعم الظاهرة والباطنة ما لا يحصيه المحصون، ولا يعده العادون)⁽³⁰⁾

سادسا: الآثار المترتبة على الحمد

الشاعر امتثل أمر ربه، وعرف واهب النعمة، وأدرك قيمتها، وأدى حق الله تعالى فيه، فمن شكر الله على كل نعمة قدر استطاعته، فقد عبد الله وأتى بما أمر به، فاستحق الثواب العظيم، وقد دلت النصوص على أن الشاكر إنما يشكر لنفسه، لأنه هو المنتفع الذي سعي لحياة طيبة في الدنيا، وحياة منعمة في جنة الخلد يوم القيامة، لقوله [وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ] (لقمان: 12)

واليك بعض ثمرات الحمد:

أولاً: حفظ النعم من الزوال: إن الشكر قيد للنعم، يبقئها ويحفظها من الزوال، وهذا من أعظم آثار الشكر وثماره، فإن الإنسان يحب بقاء النعم التي هو فيها ويكره زوالها، وقد دلت النصوص على أن الشكر سبب لبقاء النعم، وكفرها سبب في زوالها، فقال تعالى: [وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ] فإن رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم أيضا شكر واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها ولا يؤدي شكرها .. واحمد الله على مننه التي اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق لتسبيح او عصمة من كلمة لا تعينك عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرده بعد التقريب والفراق بعد الوصال⁽³¹⁾

ثانيا: زهاب الحزن: [وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ] (فاطر: 34) (إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ } ، وَلَمْ يُخَصِّصِ اللَّهُ إِذْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ حَمْدُهُ عَلَى إِذْهَابِهِ الْحَزْنَ نَوْعًا دُونَ نَوْعٍ ، بَلْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ عَمُوا جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْحَزَنِ بِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَا حُزْنَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَحَمْدُهُمْ عَلَى إِذْهَابِهِ عَنْهُمْ جَمِيعَ مَعَانِي الْحُزَنِ)⁽³²⁾

ثالثا: زيادة النعمة: وهذا أثر عظيم، من آثار الشكر في الدنيا قبل الآخرة، ولا أحب للإنسان من بقاء نعمة هو فيها، وما أطعمه في زيادة ينتظرها ويرجوها، وقد دل على ذلك قوله تعالى [وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ] (إبراهيم: 7) (لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الإنجاء من إهلاك وغير ذلك وقابلتموه بالإيمان أو بالثبات عليه أو بالإخلاص فيه والعمل الصالح لأزيدنكم أي نعمة إلى نعمة، فإن زيادة النعمة ظاهرة في سبق نعمة أخرى ، أن حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه ، وبيان زيادة النعم به أن النعم منها روحانية، ومنها جسمانية، والشاكر يكون أبدا في مطالعة أقسام نعم الله تعالى وأنواع فضله وكرمه، فلا استقرار الدال على أن من كان اشتغاله بالشكر أكثر كان وصول النعم إليه أكثر⁽³³⁾)

⁽²⁹⁾-تفسير محاسن التأويل- القاسمي (4/ 361)

⁽³⁰⁾ تفسير تيسير الكريم.. السعدي (1/ 289)

⁽³¹⁾ انظر: تفسير حقي - (4/ 109)

⁽³²⁾ تفسير جامع البيان - الطبري - (20/ 474)

⁽³³⁾ تفسير روح المعاني-الألوسي(181/7)

رابعاً: الجزاء على الشكر: ومن آثار الشكر الجزاء الذي قال تعالى عنه (وسيجزي الله الشاكرين) (آل عمران: 144)، وقال عز من قائل (وسنجزي الشاكرين) (آل عمران: 145)، أي، سنعطئهم من فضلنا ورحمتنا في الدنيا والآخرة بحسب شكرهم وعملهم) (34) وأن هذا الجزاء يكون معجلاً في الدنيا، ومؤجلاً في الآخرة، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ويُجري عليهم أرزاقهم في الدنيا ويزيدهم من فضله، وذلك لأنه سبحانه وتعالى لم يذكر جزاءهم إلا ليدل ذلك على كثرتهم وعظمتهم، وليعلم أن الجزاء على قدر الشكر

خامساً: رضا الله عن الشاكر: ومن آثار الشكر رضا الله تعالى عن عبده، ومغفرته له، وهو رضا حقيقي يليق بالله تعالى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها) (35) قال تعالى (وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) (التوبة: 72)، فمن أراد أن يكون ممن رضي الله عنهم، فليحمد الله تعالى ويشكره شكراً يظهر على جوارحه وتصرفاته، ليحظى بالمزيد من فضل الله وعطائه ومغفرته ورضاه، وهذه سعادة الدنيا والآخرة،

سادساً: تصديق موعود الله: بقوله تعالى: [وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ] (الزمر: 74) (أي: يقول المؤمنون إذا عاينوا في الجنة ذلك الثواب الوافر، والعطاء العظيم، والنعيم المقيم، والملك الكبير، يقولون عند ذلك: [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ] أي: الذي كان وعدنا على السنة رسله الكرام، كما دعوا في الدنيا: [رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ] (آل عمران: 194)، (36)

سابعاً: بلوغ الكرامات والمقامات: وقوله تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً} أي: يحمد القائم فيه وكل من رآه وعرفه. وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات. والمشهور أنه مقام الشفاعة العظمى؛ للفصل بين الخلائق الذي يحمد فيه الأولون والآخرين. كما وردت به الأخبار الصحيحة. ومعنى النظم الكريم على هذا: كما انبعثت من النوم الذي هو الموت الأصغر، بالصلاة والعبادة، فسيبعثك ربك من بعد الموت الأكبر، مقاماً محموداً عندك وعند جميع الناس. وفيه تهوين لمشقة قيام الليل. (37)

المطلب الثاني

العبادة في القرآن الكريم

أولاً: العبادة لغة واصطلاحاً:

1. **العبادة لغة:** العين والباء والذال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، و[الأول] من ذينك الأصلين يدل على لين ودلّ، والآخر على شدة وغلظ. ومن الأصل الأول أخذ العبد وهو المملوك، والجماعة العبيد، وثلاثة أعبد (في جمع القلة) وهم العباد (في جمع الكثرة) قال الخليل:

(34) تفسير القرآن العظيم-ابن كثير (130/2)

(35) صحيح مسلم—كتاب الذكر-باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب (2095/4) حديث رقم 2734

(36) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير (7 / 123)

(37) انظر: محاسن التأويل - القاسمي (6 / 490)

إلا أن العامة اجتمعوا على تفرقة ما بين عباد الله والعبيد المملوكين. يقال هذا عبد بين العبودية. ولم نسمعهم يشتقون منه فعلاً، ولو اشتق لقليل عبد، أي صار عبداً وأقر بالعبودية، ولكنه أميت الفعل فلم يستعمل. قال: وأما عبد يُعبد عبادة فلا يقال إلا لمن يُعبد الله تعالى. يقال منه عبد يُعبد عبادة، وتعبد يتعبد⁽³⁸⁾

2. العبادة اصطلاحاً: وضّح ابن تيمية - عند حديثه عن مفهوم العبادة قائلاً: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة"⁽³⁹⁾ وقال المناوي: "العبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لرّبه. وقيل: هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض، ولذلك اختصت بالرّب، وهي أخص من العبودية التي تعني مطلق التذلل"⁽⁴⁰⁾. وقد عرّف الجرجاني العبودية بقوله: "هي الوفاء بالعهود، وحفظ الحدود، والرّضا بالموجود، والصبر على المفقود"⁽⁴¹⁾

ثانياً: من معاني كلمة «العبادة» في القرآن الكريم.

ذكر أهل التفسير أن العبادة في القرآن على ثلاثة وجوه: أحدهما: التوحيد. ومنه قوله تعالى في سورة النساء: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) (النساء/ 36) أي وحدوه. والثاني: الطاعة. ومنه قوله تعالى: (أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) (يس/ 60)، قوله: [أَهْؤَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ] (سبأ/ 40) والثالث: العباد أي الممالك، وذلك في قوله (وَأَنكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (النور 32)⁽⁴²⁾

ثالثاً: العبادة في القرآن الكريم:

لقد تناول القرآن الكريم المظاهر المعنوية والعملية للعبادة في مواضع كثيرة، كما تناول لفظ العبادة في مواضع أكثر. أمّا ألفاظ العبادة بأوضاعها الاشتقاقية المختلفة، فقد وردت في سبعة وسبعين ومائتي موضع من كتاب الله. وهذه هي الصور التي جاءت عليها ألفاظ العبادة في القرآن الكريم - الأرقام الموجودة بجوار الكلمات تشير إلى عدد مرات وجودها في القرآن الكريم فصيغة الفعل: عبد (1)، عبدتم (1)، عبدنا (1)، عبدناهم (1)، تعبد (3)، أعبد (13)، تعبدوا (7)، تعبدون (23)، نعبد (7)، نعبدهم (1)، يعبد (8)، يعبدون (12)، ليعبدون (1)، يعبدوها (1)، يعبدونني (1)، يعبدون (1)، يعبدوا (3)، أعبد (3)، فاعبدني (1)، فاعبده (2)، اعبدوا (21)، فاعبدون (3)، فاعبدوني (1)، اعبدوه (6)، عبدت (1) وصيغة الاسم والمصدر: العبد (10)، عبداً (6)، عبدنا (5)، عبده (7)، عبيد (1)، العباد (20)، عبادي (4)، عباداً (2)، عبادك (9)، عبادكم (1)، عبادنا (12)، عباده (34)، عبادي (17)، العبيد (5)، عابد (1)، عابدات (1)، عابدون (5)، عابدين (5)، بعبادة (1)، عبادتكم (1)، عبادته (4)، عبادتهم (2)، عبادتي (1) وهذا واضح من خلال الآيات⁽⁴³⁾

رابعاً: نظرة في السياق القرآني حول ألفاظ العبادة

العبادة هي التي يتّجه بها صاحبها إلى الله وحده، نابعة من هذه الحقيقة الإسلامية الخالدة: لا إله إلا الله؛ أي: لا معبود بحق إلا الله. وفي هذا الاتجاه وردت كلمة العبادة ومشتقاتها في نحو ثمان وخمسين ومائة موضع، ويغلب على كلمات العبادة في هذا الاتجاه الصور الآتية:

⁽³⁸⁾ مقاييس اللغة - لابن فارس (4/ 205، 206)

⁽³⁹⁾ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - (1/ 30)

⁽⁴⁰⁾ التوقيف على مهمات التعاريف - للمناوي (234)

⁽⁴¹⁾ التعريفات-الجرجاني (ص151)

⁽⁴²⁾ انظر: الوجوه والنظائر - للدماغاني (ص315)

⁽⁴³⁾ انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم-محمد فؤاد عبدالباقى- ص541-546

1- الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بعبادة الله وحده: ففي مواطن ثلاثة من القرآن أمر النبي بالعبادة الخالصة لله، منها موضعان في سورة الزمر: (فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (الزمر: 2)، (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر: 66)، والموضع الثالث في ختام الحجر: (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر: 99) وفي ثلاثة مواضع أخرى أمر النبي بعبادة ربه، غير أن هذه الآيات عُبِّرَت عن الذات العَلِيَّة بضمير المتكلم في واحدٍ منها؛ مما يدل على عَظَم شأن المعبود، وقيمة العبادة الخالصة، وأحقية المأمور بها بهذا النوع من العبادة، تأمل قوله تعالى: (فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه: 14)، وبضمير الغائب في الآخرين على نَهْج أسلوب الالتفات الذي يُجَدِّد نشاط المخاطب ذهنيًا نحو العبادة؛ لقوله تعالى: (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) (مريم: 65) ونلمح فيها إضافة جديدة تُشير إلى ما تُطلبه العبادة الراشدة من مصابرة للنفس، ومجاهدة للهوى؛ حتى يتهيأ لها الإخلاص الذي به صلاحها .

2- الأمر العام بالعبادة: وفي مواطن أربعة أمرٌ من الله لعباده بعبادته؛ منها قوله تعالى: (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء: 92]، وقوله تعالى: (وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (يس: 61).
3- أمر الرسل عليهم السلام لأقوامهم بالعبادة: وفي سبعة وعشرين موضعًا من كتاب الله دعوة هادئة من رُسل الله وأنبيائه، أمرة الناس بالعبادة الخالصة، إلّا في موضع واحد جاء الأمر فيه بعبادة غير الله على سبيل التهديد لِمَن انحرَفوا عن سنن العبادة الصحيحة، وذلك قوله تعالى في سورة الزمر: (فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ) (الزمر: 15) كلُّ عبادة جاءت بصيغة المضارع في حالتَي التكلم والخطاب، مثل: "تعبد" (إِيَّاكَ تَعْبُدُ) [الفتح: 5]، و(نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) [البقرة: 133]، ومثل "اعبد" التي جاءت في ثلاثة عشر موضعًا من كتاب الله، كلها على لسان محمد - صَلَّى الله عليه وسلم - مثل قوله تعالى في سورة الكافرون: (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) [الكافرون: 2] [44] . وقوله تعالى في سورة يونس: (وَلَكِنْ أَعْبُدِ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأُكُمْ) (يونس: 104)، وقوله تعالى في سورة الزمر: (قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) (الزمر: 64).

ما عدا موضعًا واحدًا لم يأت حديث العبادة فيه على لسان النبي محمد - صَلَّى الله عليه وسلم - وإنما أتى على لسان الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة يسعى؛ ليقول كلمة حق يؤازر بها رُسل الله إلى القرية التي ساق الله خبرها في سورة "يس"؛ إذ يقول تعالى: (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (يس: 22) وفي كل هذه المواضع إصرارٌ على العبودية الخالصة لله، ونُبذ للعبودية لغيره ومَجِيء لفظ العبادة بصيغة المضارع مقصودًا به المخاطب، لا يتَّجه للعبادة الصحيحة إلّا في إطارين.

الإطار الأول: التهكم على أصحاب العبادة الخاطئة: أن يقع هذا اللفظ في سياق استفهام إنكاري أو تهكمي، وذلك مثل قوله تعالى: (أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [الأنبياء: 66-67]، وفي سورة الشعراء: (وَائْتِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ) [الشعراء: 69 - 70]،

الإطار الثاني: التحذير من الضلال في العبادة: وفيما وراء هذه الأساليب يستعمل الفعل (تعبد) في العبادة المنحرفة الضالة، مثل قوله تعالى: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) {يس: 60}، وفي سورة يوسف: (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) {يوسف: 40}، وفي سورة الأنبياء: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) [الأنبياء: 98]،

لفظ العبد: التعبير عن العبادة بلفظ الاسم مقرونًا بـ(أل): "العبد"، أو مجرّدًا منها: "عبدًا"، يقع في كتاب الله صفة للعبد الصالح، مثل قوله تعالى: (نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) {ص: 30} ، وفي الكهف: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) {الكهف: 65}. وقد ورد اللفظان في ستة

عشر موضعاً من كتاب الله، منها موضعان أريد بهما العبدُ الرقيق، وهما قوله تعالى: (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ) (البقرة: 178)، وقوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا) {النحل: 75} وقد وردَ لفظ (عبدنا) في القرآن خمس مرات، وكلها تعبير عن الأنبياء، وهم أجدر الناس أن تُضاف عبوديتهم لله. وقوله تعالى في سورة الإسراء: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) [الإسراء: 1]:

خامساً: مضامين العبادة: تضمنت معاني العبادة كما وردت في كتاب الله مظاهر متعددة منها:-
أ - التوحيد: قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة: 21] (اعْبُدُوا: وحدوا. قال ابن عباس: كل ماورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد)(45)

ب- العبادة والشعائر: قال تعالى: [يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً، فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ] (العنكبوت 56) (أي أيها العباد المصدقون بي وبرسولي محمد صلى الله عليه وسلم، إن أرضي واسعة غير ضيقة، يمكنكم المقام في أي موضع، فإذا تعذرت عليكم العبادة وإقامة شعائر الدين بسبب منع الكفار وأذاهم، فهاجروا إلى المكان الذي تتمكنون فيه من إقامة الشعائر الدينية)(46)

ج: المعاملات: [واعبدوا الله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا] ولا تفهموا العبادة على أساس أنها الشعائر فقط ، فالشعائر هي إعلان استدامة الولاء لله ، وتعطي شحنة لاستقبال أحداث الحياة ، ولكن الشعائر وحدها ليست كل العبادة ، فالمعاملات عبادة ، والمفهوم الحقيقي للعبادة أنها تشمل عمارة الأرض ، إذن فكل هذه عبادة ، وتكون حركة الحياة كلها عبادة: إن كانت صلاة فهي عبادة، وكذا الصوم عبادة (47)

د- الأخلاق: (فَالْعِبَادَةُ تَكُونُ سَبَبًا لِلْمُعُونَةِ مِنْ وَجْهِ ، وَالْمُعُونَةُ تَكُونُ سَبَبًا لِلْعِبَادَةِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، كَذَلِكَ الْأَعْمَالُ تَكُونُ الْأَخْلَاقَ الَّتِي هِيَ مَنَاشِئُ الْأَعْمَالِ ، فَكُلُّ مِنْهُمَا سَبَبٌ وَمُسَبَّبٌ وَعِلَّةٌ وَمَعْلُولٌ ، وَالْجِهَةُ مُخْتَلِفَةٌ فَلَا دَوْرَ فِي الْمَسْأَلَةِ)(48)

هـ- الولاء لله: قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (الحج 77) (إن برهان الولاء للحق سبحانه: هو العبادة الخالصة لله، لذا أمر الله تعالى بعبادته، وجعل أصول العبادة متمثلة بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والاعتصام بالله وبالقرآن، والجهاد في سبيل الله، وفعل الخير والمعروف. وهذه هي جملة الشرائع الإلهية المحققة للعبودية الشخصية لرب العزة، والمحافظة على عزة المؤمنين)(49)

و- العبادة سر الوجود الانساني: قال تعالى: [إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ] (النمل: 91-92) (ختمت السورة بخاتمة عظيمة، تدل على مغزى إيجاد الخلق الإنساني، ألا وهو عبادة الله وحده، وترشد إلى طريق الهداية القويمية، ألا وهي تلاوة القرآن العظيم وتدبر آياته، والاستضاءة بتوجيهاته في العقيدة والعبادة، والآداب والحياة الإنسانية بكل سلوكياتها وأبعادها ومناهجها، وجمعها كلها منهج الإسلام وعطاؤه للبشرية في كل زمان ومكان. وبعد هذا البيان الشافي، من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه)(50)

سادساً: ثمار العبادة: والعبادة لها ثمرات في النفس والروح والسلوك الانساني واليك أهم ثمراتها ونتائجها فيما يأتي:

(45) تفسير البغوي - (1 / 71)

(46) -التفسير المنير للزحيلي - (21 / 24)

(47) - تفسير الشعراوي - (1 / 1505)

(48) - تفسير المنار - محمد رشيد رضا (1 / 51)

(49) - التفسير الوسيط للزحيلي - (2 / 1673)

(50) - التفسير الوسيط للزحيلي - (2 / 1898)

1 - حصول التقوى: قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (البقرة: 21) فاعبدوه وحده ، ولا تشاركوا بعبادته أحدا من خلقه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، أي فاعبدوه على تلك الشاكلة ، فإن العبادة على هذه السنن هي التي تعدكم للتقوى ، ويرجى بها بلوغ درجة الكمال القصوى.(51)

2- السكينة والطمأنينة: قال تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ] (البقرة: 207) (ومعرفة المؤمن بأن غاية الوجود الإنساني هي العبادة ، وأنه مخلوق ليعبد الله .. من شأنها - ولا شك - أن ترفعه إلى هذا الأفق الوضيء، ومن شأن هذا كله ألا تتور في نفسه المخاوف والمطامع ، وألا يستبد به القلق في أية مرحلة من مراحل الطريق. وشعور المؤمن بأنه يمضي مع قدر الله ، في طاعة الله ، لتحقيق إرادة الله .. وما يسكبه هذا الشعور في روحه من الطمأنينة والسلام والاستقرار والمضي في الطريق بلا حيرة ولا قلق)(52)

3: العبادة طريق الإيمان: يقول تعالى: [يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَايَ فَاعْبُدُون * كُلْ نَفْسٍ ذَائِقَةً الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ] (العنكبوت 56-58) { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا } بي وصدقوا رسولي ، فإذا تعدت عليكم عبادة ربكم في أرض، فارتحلوا منها إلى أرض أخرى، حيث كانت العبادة لله وحده، فأماكن العبادة ومواضعها واسعة، والمعبود واحد، والموت لا بد أن ينزل بكم ثم ترجعون إلى ربكم، فيجازي من أحسن عبادته وجمع بين الإيمان والعمل الصالح بإنزاله الغرف العالية، والمنازل الأنيفة الجامعة لما تشتهيهِ الأنفس، وتلذ الأعين، وأنتم فيها خالدون(53)

4- سبيل إلى الجنة: ورد عن ابن عباس في قوله عن أهل الجنة حين دخلوا الجنة [وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ] ، قال : هم قوم كانوا في الدنيا يخافون الله ويجتهدون له في العبادة سرا وعلانية وفي قلوبهم حزن من ذنوب قد سلفت منهم ، فهم خائفون أن لا يقبل منهم هذا الاجتهاد من الذنوب التي سلفت ، فعندها قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ، ان ربنا لغفور شكور ، غفر لنا العظيم ، وشكر لنا القليل من أعمالنا(54)

5 - العبادة نجاة من النار: وهذا واضح من قوله تعالى : [وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا] (الاسراء: 39) (يَقُولُ: وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِكَ، فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا تَلُومُكَ نَفْسُكَ وَعَارُ فُوكَ مِنَ النَّاسِ {مَذْهُورًا} يَقُولُ: مُبْعَدًا مَقْصِيًا فِي النَّارِ، وَلَكِنْ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، فَتَنْجُو مِنْ عَذَابِهِ)(55)

6- تحصيل وجه الله: وبمطالعة كتاب الله نجد ذلك في قوله تعالى : [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ] (البينة: 5) (وما أُمروا إلا أن يعبدوا الله. (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي العبادة، ومنه قوله تعالى: [قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ] [الزمر: 11]. وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات ، فإن الإخلاص من عمل القلب ، وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره(56)

7-الثبات على الحق: قال تعالى : [وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ] (الحجر: 99)(أي: الموت أي: استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل أمر ربه، فلم يزل دائبا في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا)(57)

(51)- تفسير الشيخ المراعي- (1 / 63)

(52)- في ظلال القرآن-سيد قطب (1 / 208)

(53)- تفسير تيسير الكريم- السعدي - (1 / 634)

(54)- انظر: تفسير ابن أبي حاتم - (10 / 3183)

(55)- تفسير جامع البيان - الطبري - (14 / 601)

(56)- تفسير جامع الأحكام - القرطبي - (20 / 144)

(57)- تفسير تيسير الكريم - السعدي - (1 / 435)

8 - تحقيق السلوك والتربية: قال تعالى : [يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ] (آل عمران :43) (والاصطفاء ، يستحق منها القنوت ، أي العبادة الخالصة الخاشعة الملتزمة لربها ، وكلمة { لِرَبِّكِ } تعني التربية ، فكان الاصطفاءات هي من نعم الله عليك يا مريم ، وتستحق منك القنوت و { واسجدي } أي بالغي في الخشوع ، والخضوع ، بوضع الجبهة التي هي أشرف شيء في الإنسان على الأرض ، لأن السجود هو أعلى مرتبة من الخضوع)⁽⁵⁸⁾.

9 - العبادة سبيل الى نعمة الطعام والأمن :وقد ربط السياق القرآني ذلك في قوله تعالى : [فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ] (قريش:3) (أي: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة، { الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } فرغد الرزق والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدنيوية، الموجبة لشكر الله تعالى)⁽⁵⁹⁾

10- البشارة بحسن الختام :قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي. وَأَدْخِلِي جَنَّتِي] (الفجر:27)(هكذا في عطف وقرب : «يَا أَيُّهَا» وفي روحانية وتكريم: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ» وفي ثناء وتطمين يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، وفي وسط الشد والوثاق ، الانطلاق والرخاء ارجعي إلى ربك ارجعي إلى مصدرك بعد غربة الأرض وفرقة المهد ، ارجعي إلى ربك بما بينك وبينه من صلة ومعرفة ونسبة «راضية مرضية» بهذه النداءة التي تفيض على الجو كله بالتعاطف وبالرضى «فأَدْخِلِي فِي عِبَادِي»المقربين المختارين لينالوا هذه القربى«وَأَدْخِلِي جَنَّتِي»في كنفي ورحمتي إنها عطفة تنسم فيها أرواح الجنة ، منذ النداء الأول: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» المطمئنة إلى ربها ، المطمئنة إلى قدر الله بها، المطمئنة في السراء والضراء،وفي البسط والقبض ،وفي المنع والعطاء ،والمطمئنة فلا تتلجلج في الطريق)⁽⁶⁰⁾.

المطلب الثالث: بيان موضوع الاستقامة

الاستقامة في القرآن الكريم

أولاً:الاستقامة لغة واصطلاحاً:

1-الاستقامة لغة :مصدر استقام على وزن استعمل، وهو مأخوذ من مادة (ق وم) التي تدل على معنيين: أحدهما جماعة من الناس والآخر انتصاب أو عزم، وإلى هذا المعنى ترجع الاستقامة في معنى: الاعتدال، يقال قام الشيء واستقام: اعتدل واستوى. يقال استقام له الأمر. أي اعتدل.⁽⁶¹⁾

2-الاستقامة اصطلاحاً: «هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمينه ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك»⁽⁶²⁾، وعرف بعضهم الاستقامة بقوله: «أن يجمع بين أداء الطاعة، واجتناب المعاصي؛ وقيل: الاستقامة ضدّ الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل»⁽⁶³⁾.

⁽⁵⁸⁾- تفسير الشعراوي - (1 / 958)

⁽⁵⁹⁾ تفسير تيسير الكريم - السعدي (1 / 935)

⁽⁶⁰⁾ في ظلال القرآن -سيد قطب (6 / 3907)

⁽⁶¹⁾ انظر: تاج العروس-الزبيدي (319/33)

⁽⁶²⁾ جامع العلوم والحكم- لابن رجب (193)

⁽⁶³⁾ انظر التعريفات للجرجاني (37/1) بتصرف يسير

ثانياً: **الاستقامة في القرآن**: ولفظ (الاستقامة) ورد في القرآن الكريم في عشرة مواضع في صيغة الفعل، من ذلك قوله سبحانه: {فاستقم كما أمرت} (هود: 112). وورد وصفاً لـ {الصراط} في خمسة وثلاثين موضعاً، من ذلك قوله تعالى: {ويهديك صراطاً مستقيماً} (الفتح: 2)، وورد وصفاً لـ (القسطاس) في موضعين فقط، أحدهما: قوله عز وجل: [وزنوا بالقسطاس المستقيم] (الإسراء: 35)، ولم يأت هذا اللفظ بصيغة الاسم (استقامة) في القرآن. وورد بلفظ (قيم) في تسعة مواضع منها قوله تعالى: [وذلك دين القيمة] (البينة: 5) (وقد جاءت ذلك في ثمان وثلاثون مرة في الآيات المكية، وثمانية عشرة مرة في الآيات المدنية، وعدد السور التي أوردت ذلك إحدى وثلاثون سورة، منها أربع وعشرون سورة مكية، وسبع سور مدنية، وجاء بصيغة الفعل الماضي أربع مرات منها قوله تعالى [فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم] (التوبة: 7) وبصيغة الفعل المضارع مرة واحدة في قوله تعالى [لمن شاء منكم أن يستقيم] (التكوير: 28)، أما فعل الأمر فقد ورد خمس مرات منها قوله تعالى: [فاستقم كما أمرت] (هود: 112) وجاء بلفظ المستقيم في سبعة وثلاثين موضعاً، منها ما هو نعت أو نكرة أو معرفة، ولكل صيغة فائدتها وقيمتها⁽⁶⁴⁾

ثالثاً: معاني ووجوه الاستقامة وقد وردت الاستقامة لها عدة معانٍ ووجوه منها: القبلية⁽⁶⁵⁾ والوفاء بالعهد⁽⁶⁶⁾ والثبات⁽⁶⁷⁾ والطريق الواضح⁽⁶⁸⁾ والدين⁽⁶⁹⁾ والهدى⁽⁷⁰⁾ العدل⁽⁷¹⁾

رابعاً: **نظائر الاستقامة: الاتباع** ⁽⁷²⁾ السوي (الاستواء)⁽⁷³⁾. الإصلاح : ⁽⁷⁴⁾ (الرشد ⁽⁷⁵⁾)

خامساً: **سبل الاستقامة**: والطريق إلى الاستقامة له أسبابه وسبله منها :

1- **الايمان** : قوله تعالى : [فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا] (النساء : 175) فأما الذين صدّقوا الله وأقروا بوحديته، وما الذي أنزله إلى نبيه، فسيدخلهم في رحمة منه وفضل، ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً، ويوفقهم لإصابة فضله الذي تفضل به على أوليائه، ويسدّدهم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل طاعته، ولاقتفاء آثارهم واتباع دينهم، وذلك هو "الصراط المستقيم"، وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده، وهو الإسلام ⁽⁷⁶⁾.

2- **الاعتصام بالله**: قال تعالى: [وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] (آل عمران 101) ثم ذكر تعالى السبب الأعظم والموجب الأكبر لثبات المؤمنين على إيمانهم، وعدم تزلزلهم عن إيمانهم، وأن ذلك من أبعد الأشياء، فالرسول بين أظهركم يتلو عليكم آيات ربكم كل وقت، فلقد نصح وبلغ البلاغ المبين، فلم يبق في نفوس القائلين مقالا، ولم يترك لجائل في طلب الخير مجالا، ثم أخبر أن من اعتصم به فتوكل عليه وامتنع بقوته ورحمته عن كل شر، واستعان به على كل خير { فقد هدي

⁽⁶⁴⁾ انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص 686)

⁽⁶⁵⁾ تفسير جامع البيان- الطبري (3 / 141)

⁽⁶⁶⁾ فتح القدير - الشوكاني (3 / 225)

⁽⁶⁷⁾ تفسير البيضاوي - (3 / 213)

⁽⁶⁸⁾ تفسير جامع البيان - الطبري - (1 / 170)

⁽⁶⁹⁾ تفسير الكشاف - الزمخشري (3 / 196)

⁽⁷⁰⁾ فتح القدير - للشوكاني - (6 / 498)

⁽⁷¹⁾ تفسير أبي السعود - (4 / 194)

⁽⁷²⁾ تنوير المقياس - الفيروز أبادي (1 / 293)

⁽⁷³⁾ تفسير جامع البيان- الطبري - (18 / 203)

⁽⁷⁴⁾ تفسير معالم التنزيل- البغوي - (5 / 509)

⁽⁷⁵⁾ تفسير جامع البيان- الطبري - (10 / 445)

⁽⁷⁶⁾ - انظر: تفسير جامع البيان- الطبري - (9 / 429)

إلى صراط مستقيم { موصل له إلى غاية المرغوب، لأنه جمع بين اتباع الرسول في أقواله وأفعاله وأحواله وبين الاعتصام بالله. (77)

3-القيام بالعبادة: قال تعالى: {وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} (يس: 61) (ألم أعهد إليكم أن اعبدوني دون كل ما سواي من الآلهة والأنداد، وإياي فأطيعوا، فإن إخلاص عبادتي، وإفراد طاعتي، ومعصية الشيطان، هو الدين الصحيح، والطريق المستقيم) (78)

4-التمسك بالقرآن: قال تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} (الزمر: 23) (ثم خصص تعالى من شاء الاستقامة بالذكر تشریفاً وتنبهياً وذكراً لتكسبهم أفعال الاستقامة، ثم بين تعالى أن تكسب المرء على العموم في استقامة وغيرها إنما يكون مع خلق الله تعالى واختراعه الإيمان في صدر المرء) (79) وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الزخرف الآية 43) (وأما أنت { فاستمسك بالذي أُوحِيَ إِلَيْكَ } فعلاً واتصافاً، بما يأمر بالأتصاف به ودعوة إليه، وحرصاً على تنفيذه في نفسك وفي غيرك. { إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } موصل إلى الله وإلى دار كرامته، وهذا مما يوجب عليك زيادة التمسك به والاهتداء إذا علمت أنه حق وعدل وصدق، تكون بانبا على أصل أصيل، إذا بنى غيرك على الشكوك والأوهام، والظلم والجور) (80)

5-اتباع رضوان الله: قال تعالى: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (المائدة: 16) (أي: طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة { وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } أي: ينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حالة) (81)

6-التوبة والاستغفار قال تعالى: [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلِّمٌ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ] (فصلت: 6) (فاستقيموا إليه : أي له بالتوحيد الذي هو رأس الدين والعمل ، واستغفروه : واسألوه المغفرة ، إذا هي رأس العمل الذي بحصوله تزول التبعات. وضمن استقيموا معنى التوجه ، فذلك تعدى إلى ، أي وجهوا استقامتكم إليه) (82)

7-اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: {قُلْ لَا تَمْتَرُنْ بِهَا. وَاتَّبِعُونِ. هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} (وكانوا يشكون في الساعة ، فالقرآن يدعوهم إلى اليقين. وكانوا يشردون عن الهدى ، والقرآن يدعوهم على لسان الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى اتباعه فإنه يسير بهم في الطريق المستقيم ، القاصد الواصل الذي لا يضل سالكوه ويبين لهم أن انحرافهم وشرودهم أثر من اتباع الشيطان. والرسول أولى أن يتبعوه) (83)

8-الشكر لله: قال تعالى [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] (النحل 120-121) (الشاعر للنعمة أن لا يرى شكره إلا ابتداء نعمة من الله حيث أهله لشكره ، اجتباه من بين خلقه وكتب عليه الهداية إلى صراط مستقيم ، عالماً أن الهداية سبقت له من الله تعالى ابتداء ، فضل لا باكتساب وجهه وكد) (84)

9-العدل: قال تعالى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (النحل 76) (هل يستوي هذا الأبكم الكل على موله الذي لا يأتي بخير حيث توجه ، ومن هو

(77)-انظر تفسير تيسير الكريم- السعدي - (1 / 141)

(78) تفسير جامع البيان- الطبري - (20 / 542)

(79) المحرر الوجيز - ابن عطية (7 / 3)

(80) تفسير تيسير الكريم- السعدي (1 / 766)

(81) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير (3 / 68)

(82) البحر المحيط- أبو حيان (9 / 286)

(83) في ظلال القرآن- سيد قطب (5 / 3199)

(84)-تفسير حقائق التفسير- السلمي (1 / 377)

ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو إليه , وهو الله الواحد القهار , الذي يدعو عباده إلى توحيده وطاعته , يقول: لا يستوي هو تعالى ذكره، والصنم الذي صفة ما وصف. وقوله (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يقول: وهو مع أمره بالعدل، على طريق من الحق في دعائه إلى العدل ، وأمره به مستقيم، لا يَعْوجَّ عن الحق ولا يزول عنه)(85)

10-الدعاء: قال تعالى: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] (الفاتحة:6) (أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصرراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا , فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد , ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة) (86)

11-العلم: قال تعالى [وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] (الحج:54) وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا { بسبب إيمانهم { إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } علم بالحق، وعمل بمقتضاه، فثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهذا النوع من تثبيت الله لعبده .

سادسا: موانع الاستقامة: الشرك بالله واتباع سبيل الشيطان والفرقة والاختلاف والطغيان والركون إلى الظلمة واتباع الجهلة وأهل الأهواء

سابعا: آثار وثمرات الاستقامة

1-البشرى بالجنة: قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ] (فصلت:30)(أما البشارة في الدنيا، فهي الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق.وأما في الآخرة، فأولها البشارة عند قبض أرواحهم، وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم، وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم). (87)

2-لاخوف ولاحزن: قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] (الأحقاف:13)(وحدوا الله { ثُمَّ اسْتَقَامُوا } على أداء فرائض الله واجتناب معاصيه، ولم يروغوا روغان الثعالب { فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } فيما يستقبلهم من العذاب { وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } على ما خلفوا من خلفهم , ويقال فلا خوف عليهم حين يخاف أهل النار، ولا هم يحزنون إذا حزن غيرهم)(88) .

3-نزول الملائكة وتوليهم بالحفظ: قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ] (فصلت:30)(تنزل عليهم الملائكة عند الموت ألا تخافوا ولا تحزنوا عليها , فان الله يغفره لكم { نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة } أي : أنصاركم وأحبائكم , وهم قرناؤهم الذين كانوا معهم في الدنيا من الحفظة , يقولون لهم : لن نفارقكم [في القيامة] حتى ندخلكم الجنة . { ولكم فيها ما تدعون } تتمنون وتسألون)(89) .

4-الهداية: قال تعالى: [يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا] (النساء:175)(وكلمة «إليه» تخلع على التعبير حركة مصورة، إذ ترسم المؤمنين ويد الله تنقل خطاهم في الطريق إلى الله على استقامة , وتقربهم إليه خطوة خطوة ,وهي عبارة يجد مدلولها في نفسه من يؤمن بالله على بصيرة , فيعتصم به على ثقة, حيث يحس في كل لحظة أنه يهتدي وتتضح أمامه الطريق,

(85) تفسير جامع البيان- الطبري (17 / 262)

(86) تفسير تيسير الكريم - السعدي - (1 / 39)

(87) تفسير تيسير الكريم- السعدي - (1 / 36)

(88) تنوير المقياس - الفيروز أبادي (2 / 24)

(89) الوجيز للواحدي - (1 / 852)

ويقتررب فعلا من الله كأنما هو يخطو إليه في طريق مستقيم. إنه مدلول يذاق ولا يعرف حتى يذاق⁽⁹⁰⁾

5-رغد العيش وسعة الرزق: قال تعالى: [وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقًا] (الجن: 16) (وأوحى إليّ أنّ الشأن لو استقام الجن والإنس أو كلاهما { عَلَى الطَّرِيقَةِ } التي هي ملة الإسلام { لأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقًا } أي لوسّعنا عليهم الرزق , وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر ، لأنه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب)⁽⁹¹⁾

6-النصر والغلبة على الأعداء: قال تعالى: [وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ] (هود: 113) (ولا تميلوا ، أيها الناس ، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم (فتمسكم النار)، بفعلكم ذلك , وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم ووليّ يليكم (ثم لا تنصرون) ، يقول: فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يخليكم من نصرته , ويسلط عليكم عدوكم)⁽⁹²⁾

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وقد أنعم الله علينا بتمام هذا البحث الذي احتوى على أهم النتائج والتوصيات ، وبيان ذلك فيما يأتي :

أولاً : أهم النتائج

1-ظهرت أهمية سورة الفاتحة من خلال بيان البطاقة التعريفية لها، وبيان أسماء السورة ومحورها، وسبب النزول، وفوائدها، ومقاصدها ، ليتضح لنا فكرة البحث وخطته من خلال تفسير قرآني جديد بتفسير موضوعي للمواضيع القرآنية في السورة القرآنية الواحدة.

2- بينت الدراسة المواضيع الرئيسية التي تناولتها السورة ، وهي ثلاث : أولها التعريف بجلال التوحيد بأنواعه، وذلك في قوله تعالى : الحمد لله رب العالمين ، وثانيها تعزيز مفهوم العبادة والاستعانة القائمة على الايمان بالله واليوم الآخر، وذلك ببيان مفهوم العبادة ، وثالثها الهداية الى الصراط المستقيم ببيان معاني الاستقامة.

3-وضحت الدراسة مفهوم الحمد من خلال تتبع كلمة الحمد ونظائرها في القرآن الكريم، وبيان تصاريفها، ومدلولاتها، وعدد ورودها في القرآن ، وهي سبعة وثمانون موضعاً، وبيان أن الحمد في القرآن جاء بخمسة معانٍ، وبيان أنواع الحمد، واقتران الحمد بالتسبيح والزمان والمكان والحال، وبيان الآثار المترتبة على الحمد، وثمرات الحمد

4-كشفت الدراسة عن بيان معنى العبادة وتعريفاتها اللغوية والشرعية ، وبيان معانيها الثلاثة في القرآن: التوحيد والطاعة والعبد المملوك ، ومواطن ورودها في القرآن ، وهي سبعة وسبعون ومائتا موضع ، وبيان المعاني التي حملتها كلمة العبادة ، وبيان ثمرات العبادة من حصول التقوى والسكينة وغيرها.

5-بينت الدراسة معنى الاستقامة لغة واصطلاحاً، وعدد ورودها في القرآن ، وهي مائة وستة مواضع، وبيان معانيها التي وردت في القرآن الكريم ، كالقبلة ، والعدل، والثبات ، والوفاء بالعهد .. وبيان نظائرها، وبيّنت أن الايمان ، والتمسك بالقرآن ، والعبادة ، واتباع رضوان الله ، وغيرها من سبل الاستقامة، وذكرت موانع الاستقامة، وهي الشرك، واتباع الشيطان، والاختلاف ، والفرقة، وبيان ثمار وفوائد الاستقامة وهي البشارة بالجنة ، وتنزل الملائكة، وعدم الخوف والحزن...

ثانياً : أهم التوصيات

⁽⁹⁰⁾ في ظلال القرآن-سيد قطب (2 / 823)

⁽⁹¹⁾ - تفسير أبي السعود (6 / 393)

⁽⁹²⁾ -جامع البيان- الطبري (15 / 500)

- 1- نوصي العلماء وطلاب العلم ببحث موضوع التفسير القرآني للمواضيع القرآنية في السورة القرآنية الواحدة، واستفراغ الوسع في ذلك، حيث أن هناك جوانب مهمة لم تعط حقها من البحث والدراسة.
- 2- الإيعاز إلى وزارات الأوقاف والمؤسسات الدينية ، والدعاة والخطباء والباحثين والدارسين في مجال التفسير لعقد الندوات والمحاضرات لبيان أهمية الموضوع وحقيقته، وأثره الإيجابي في حياة الناس وإثراء المكتبة القرآنية بهذا اللون من التفسير الجديد.
- 3- حث وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمشاهدة ، لاستعراض هذا المنهج ، وترسيخه في المناهج التعليمية والإعلامية والمنبرية ، لتكوين منهج تفسيري قرآني مميز.

المصادر والمراجع

- 1- بحث عن العبادة د سيد رزق الطويل www.alukah.net
- 2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى.
- أسباب النزول المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري تحقيق : ماهر الفحل.
- أيسر التفاسير أسعد حومد المكتبة الشاملة
- بدائع الفوائد ابن القيم الجوزية مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة ط1 1996 تحقيق هشام عطا وأخرون
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - المكتبة الشاملة
- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي - تحقيق : مجموعة من المحققين - الناشر : دار الهداية .
- 8- التعريف بسور القرآن الكريم - المكتبة الشاملة
- 9- التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني - تحقيق : إبراهيم الأبياري - الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - الطبعة الأولى ، 1405 .
- 10- تفسير ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي دار النشر : المكتبة العصرية- صيدا تحقيق: أسعد محمد الطيب.
- 11- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي - تحقيق : صدقي محمد جميل - الناشر: دار الفكر ، بيروت سنة الطبع : 1420 هـ .
- 12- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل -ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ط1 - 1418
- 13- تفسير السراج المنير - محمد بن أحمد الشربيني- دار الكتب العلمية - بيروت- المكتبة الشاملة
- 14- تفسير السلمي وهو حقائق التفسير ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي ، تحقيق سيد عمران ، دار الكتب العلمية ، 2001م ، لبنان/بيروت .
- 15- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي - مطابع أخبار اليوم 1997م .
- 16- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا - الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة النشر : 1990 م .
- 17- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير - المحقق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط 2 / 1420 هـ - 1999 م.
- 18- التفسير القيم لابن القيم جمع وترتيب الشيخ محمد أويس الندوي
- 19- تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط1/1946م .
- 20- تفسير المنتخب مجموعة من علماء الازهر المكتبة الشاملة
- 21- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي - الناشر : دار الفكر المعاصر، دمشق - الطبعة : الثانية ، 1418 هـ .
- 22- التفسير الوسيط للزحيلي: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي - الناشر: دار الفكر - دمشق ط - 1422 هـ.

- 23-تفسير روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي دار النشر / دار إحياء التراث العربي.
- تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، جمعة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. 24-
- 25-التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي - تحقيق : د. محمد رضوان الداية - الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق - الطبعة الأولى ، 1410.
- 26- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد -سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب مكتبة الرياض الحديثة المكتبة الشاملة¹)
- 27-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي - المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- الناشر مؤسسة الرسالة - ط1420 هـ - 2000 م.
- 28-التيسير بشرح الجامع الصغير - عبد الرؤوف المناوي مكتبة الامام الشافعي -الرياض 1988 ط3
- 29-جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير:أبو جعفر الطبري - تحقيق: أحمد محمد شاكر - الناشر مؤسسة الرسالة - ط1، 1420 هـ - 2000 م.
- 30-الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفق الجديدة - بيروت.
- 31-الجامع الصحيح: المسمى صحيح البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله حسب ترقيم فتح الباري - الناشر: دار الشعب ، القاهرة - ط1 1407 هـ ، 1987 م.
- 32-جامع العلوم والحكم ،عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ،بيروت .
- 33-الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطيش-الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - ط2، 1384 هـ، 1964 م.
- 34-دلائل النبوة: الإمام البيهقي - تحقيق : الدكتور / عبد المعطى قلجى- الناشر: دار الكتب العلمية - ط: الأولى 1408 هـ / 1988 م.
- 35-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود ابن عبد الله الألوسي - الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ط: 1415 هـ - تحقيق: على عبد الباري عطية.
- 36-زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي -المحقق: عبد الرزاق المهدي،دار الكتاب العربي - بيروت،الطبعة الأولى - 1422 هـ.
- 37-زاد المعاد في هُدي خير العباد : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية- مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415 هـ، 1994 م.
- 38-الصالح في اللغة: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفراءىي، - تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار - الناشر :دار العلم للملايين - بيروت - ط4 ، 1407 هـ 1987 م
- 39-صحيح وضعيف الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الألباني مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ، المجاني ، من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .
- 40- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني ، المكتبة الشاملة .
- 41-العجاب في بيان الأسباب: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر: دار ابن الجوزي - الدمام ط1 ، 1997 تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس.
- 42-الفائق في غريب الحديث - محمود بن عمر الزمخشري تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة لبنان
- 43-فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية -محمد بن علي الشوكاني المكتبة الشاملة
- 44-في ظلال القرآن: سيد قطب - دار النشر : دار الشروق، القاهرة .

- 45-قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم -الحسين بن محمد الدامغاني تحقيق عبد العزيز سيد أهل -دار العلم للملايين بيروت
- 46-القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي- تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف :محمد نعيم العرقسوسي - الناشر :مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان -ط 8 ، 1426 هـ - 2005 م .
- 47-كتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، عدنان درويش - محمد المصري - دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1998م .
- 48:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل-أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله الناشر :دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة :الثالثة - 1407 هـ
- 49-الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: دار إحياء التراث العربي- ط: بيروت 1422 هـ.
- 50-كلمات القرآن - حسنين محمد مخلوف المكتبة الشاملة
- 51-لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن - دار الكتب العلمية -بيروت - ط : 1415 هـ -تحقيق: محمد علي شاهين.
- 52-لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر- بيروت ط الأولى .
- 53-المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي - تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة - الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب - ط2 ، 1406 - 1986.
- 54-محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي المكتبة الشاملة.
- 55-المحرر الوجيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي .
- 56-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس .
- 57-معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي- تحقيق : محمد عبد الله النمر - الناشر: دار طيبة للنشر ط4، 1417 هـ - 1997 م.
- 58-المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - المحقق الشيخ حمدي السلفي (دار الصميعي - الرياض /ط1، 1415 هـ - 1994 م) .
- 59-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، 2001م .
- 60-معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر الطبعة : 1399هـ - 1979م.
- 61-مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر الرازي - الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - 1421هـ - 2000 م - ط 1 .
- 62-المفردات في غريب القرآن : الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم - تحقيق : صفوان عدنان داودي - الناشر : دار العلم الدار الشامية - ط : دمشق، بيروت : 1412 هـ
- 63-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم -أبو العباس بن عمر بن إبراهيم الحافظ المكتبة الشاملة
- 64-الموافقات: للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي-المحقق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - الناشر :دار ابن عفان - ط 1 1417هـ/ 1997م